مستقبل العولمة في ظل جائحة كورونا - كوفيد 19-

The future of globalization in light of the Coronavirus-Covid-19 pandemic

سالم حسين[1]*، فني عبد الكريم[2]

[1]جامعة المسيلة(الجزائر)

hocine.salem@univ-msila.dz

[2]جامعة المسيلة(الجزائر)

abdelkarim.fenni@univ-msila.dz

تاريخ الإرسال: 2023/03/02 تاريخ القبول: 2023/05/14 تاريخ النشر: 2023/06/01

****

ملخص:

شهد العالم تطورات هامة في ظل تفشي وبعد التطورات الأخيرة لهذا الفيروس التاجي والذي لم تسلم منه أي دولة من دول العالم ،فتبين أن العولمة قبل هذا الفيروس أن العولمة قبل جائحة كرونا لن تستمر كما كانت ،فالظاهر أن الآثار والنتائج التي تكبدها دول العالم جراء هذا الفيروس منذ 19 ديسمبر 2019 إلى الوقت الراهن مازالت تلك الآثار مفزعة ومستمرة وعلى مختلف المستويات : السياسية، الأمنية، الاقتصادية والاجتماعية والصحية ،ومما لاشك فيه أنّ هذا الفيروس سيؤثر لا محالة بشكل مباشر على العولمة وسياستها من جهة وعلى مستقبلها من جهة أخرى ،إذن جائحة كرونا أفرزت تحديات هائلة لا تقتصر على المنظومة الصحية بل تجاوزت ذلك كمحطة هائلة للانعطاف في مسار المنظومة الكونية ،وتكمن أهمية وأهداف الدراسة في توضيح و معرفة وضع العولمة والتغيرات التي ستطرأ على مستقبلها أثناء وبعد جائحة كرونا 19،كذلك الوقوف على وضع النظام الدولي أحادي القطب في ظل هذه الجائحة وهل يمكن التحول الى نظام دولي متعدد الأقطاب لذلك ، ومع تراجع الدول على العولمة وأصبح الاهتمام بالداخل ستكون له انعكاسات واسعة النطاق على المستويين الاقتصادي والسياسي .

الكلمات المفتاحية:

ظاهرة العولمة، الفيروس التاجي، الإجراءات الحمائية.

Abstract:

The world witnessed important developments in light of the outbreak and after the recent developments of this corona virus, from which no country in the world was spared, so it became clear that globalization before this virus and that globalization before the Corona pandemic will not continue as it was, so it seems that the effects and consequences incurred by the countries of the world as a result

of this virus From December 19, 2019 to the present time, these effects are still terrifying and continuous at various levels: political, security, economic, social and health, and there is no doubt that this virus will inevitably directly affect globalization and its politics on the one hand and its future on the other hand, so the Corona pandemic has produced Enormous challenges that are not limited to the health system, but exceeded that as a huge turning point in the path of the global system, and the importance and objectives of the study lie in clarifying and knowing the situation of globalization and the changes that will occur in its future during and after the Corona 19 pandemic, as well as standing on the status of the unipolar international system in light of this The pandemic, and is it possible to transform into a multipolar international system for that, and with countries retreating from globalization and the interest in the interior has become, it will have wide-ranging repercussions on the economic and political levels.

Key words:

globalization phenomenon, corona virus, protectionist measures

مقدمة:

منذ ظهور العولمة، أصبح العالم أكثر ارتباطًا واتصالا ببعضه البعض، كما يمكن لأفراد المجتمع التفاعل بسهولة فيما بينهم دون حواجز أو موانع صعبة ، ولقد كان لهذا التطور جانب ايجابي وسلبي في نفس الوقت وعلى المستويات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ،أما في ما يتعلق برفاهية الناس حيث حفزت حرية تنقل الأشخاص والسلع والخدمات التي أفرزتها العولمة في مجالي التنمية الاجتماعية والاقتصادية، ولكنها أصبحت أيضا قناة لانتشار الأمراض المعدية بسبب التطورات التكنولوجية المرتبطة بالعولمة، حيث تحول تفشي مثل وباء كرونا الى أزمة صحية كبيرة عبر أرجاء العالم بغض النظر عن مواقعهم وجنسياتهم .

ارتبطت نهاية العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، بفاجعة غير منتظرة، تمثلت في انتشار سريع لفيروس غير معروف يسمى(كورونا)، والذي تسبب في زعزعة العديد من اليقينيات، فضح خلال أسابيع محدودة، مدى هشاشة الإنسان في محطة متقدمة من تاريخ البشرية، والذي تعد العولمة أبرز سماته، حيث كانت حدة الصدمة الاقتصادية التي أفرزتها الإجراءات الوقائية التي اتخذتها الدول قوية جداً.

ورغم أننا ما نزال غير متحكمين في الوضع للخروج من هذه الأزمة الصحية، إلا أنّ كل الملاحظين يتفقون على أنّ مسار العولمة سيتأثر حتما بعواقبها نتيجة الانخراط العالمي في الحجر الصحي الذي فرض نفسه كظاهرة معولمة.

ذلك أنّهم يتفقون على أنّ هذه الأزمة ستؤدي مستقبلا لمراجعات عميقة للتدابير الاقتصادية وللسياسات العمومية بل وللمنظومات السياسية والمجتمعية وللعلاقات الدولية بين الأقطار، فالعالم يعيش بشكل مؤكد منعرجا ما قبل وما بعد كوفيد19 .

ومن الواضح أيضا أنّ هذه الأزمة لها علاقة بالأزمة الاقتصادية والمالية لسنة 2008، والتي كانت قد أفرزت اهتزازات ضمن حركيّة العولمة وقد عجلت بتغيير موازين القوى الاقتصادية داخل العالم لصالح القارة الآسيوية وفيما لا تزال نيران هذه الأزمة مشتعلة لحد ما، جاء فيروس صغير ليدخل العالم كله في أزمة جديدة أكثر حدة من التي سبقتها.

وخلال عقد من الزمن فقط كان على العالم وعلى العولمة مواجهة أزمتين اقتصاديتين كبيرتين قد تكون أزمة 2020 مطابقة لتعريف أنطوني و كرامشي: "تكون الأزمة حينما ينقرض وضع ما، قبل أن ينبعث وضع جديد.".

واضح أنّ مأساة الفيروس التاجي تعكس أحد تجليات عولمة القرن الواحد والعشرين بانحرافاتها وبسبب حدة التبعية المتبادلة القائمة بين الأنسجة الإنتاجية بالعالم لذلك فإنّ خروج الوباء من الصين يمثل أحد أوجه العولمة الجديدة باعتبار أنّ هذا البلد أصبح قاطرة الاقتصاد العالمي، فهو يغطي وحده نسبة 30 % من ديناميكية نمو هو 15 % من مبادلاته.

الإشكالية:

وعلى ضوء ذلك يمكن طرح إشكالية الدراسة على النحو التالي : "ما مدى بقاء واستمرارية العولمة في ظل جائحة كرونا وما بعدها ؟ وتنتج عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية وهي كما يلي :

- ما لمقصود بالعولمة ؟ وهل يوجد فرق بينها وبين العالمية ؟
- ما معنى الفيروس التاجي (كوفيد 19.)؟
- ما هي أهم التحديات التي واجهتها العولمة قبل وأثناء وبعد انتشار فيروس كورونا ؟
- ما هي السيناريوهات المستقبلية للعولمة في ظل جائحة كرونا 19 .؟

الفرضيات:

الفرضية العامة : تراجع دور العولمة في ظل جائحة كرونا راجع الى اهتمام الدول بوضعها الداخلي .

تترتب على هذه الفرضية العامة فرضيات جزئية ونجد من بينها ما يلي :

1) العولمة هي محاولة أمركة العالم أي جعل العالم يتبع نظام أحادي في كل المستويات ، بحيث تختلف عن العالمية في كونها مبنية على الهيمنة في علاقاتها بينما العالمية تبنى على أساس الاحترام المتبادل بين الدول .
2) فيروس كورنا 19 هو مرض تنفسي ينتقل عن طريق العدوى تم اكتشافه حديثاً ومن مميزاته أنه سريع الانتشار وقاتل.

3) ستنتهي العولمة بفعل السياسات الحمائية التي انتهجتها الدول، وفي ظل تنامي قوة التيارات الشعبوية المناهضة لها، بعد أن أظهرت عجزها وهشاشتها أمام الانتشار السريع للفيروس التاجي.

وللإجابة على هذه الإشكالية واختبار مدى صدق وصحة الفرضيات نضع محاور الدراسة وهي كالتالي:

1) تعريف العولمة ومزاياها ومنظور النظريات الكبرى فيها.
2) أهداف العولمة وأدواتها.
3) تعريف الفيروس التاجي كوفيد 19.
4) أهم التحديات التي واجهت العولمة في مرحلة ما قبل انتشار كورونا.
5) أهم التحديات التي واجهت العولمة أثناء وما بعد انتشار كورونا.
6) سيناريوهات مستقبل العولمة بعد انحسار كورونا.

المبحث الأول

تعريف العولمة ومز اياها ورأي النظريات الكبرى فيها

تعريف العولمة لغة واصطلاحا

المطلب الأول: تعريفها لغةً

يعتقد بعض الباحثين أنّ العولمة مصطلح دخيلٌ ومعرب، لم ينشأ في بيئة عربية، ولا بد لفهمه من الرجوع إلى أصله في اللغات الأخرى، فالعولمة هي ترجمة لكلمة mondialisation الفرنسية والتي تعني جعل الشيء على مستوى عالمي، والكلمة الفرنسية هذه هي ترجمة لكلمة globalisation الانجليزية التي ظهرت ابتداءً في الولايات المتحدة الأمريكية وتأتي بمعنى تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله، وانطلاقا من أصلها الغربي فقد اعترض بعض الباحثين على استعمال كلمة عولمة باعتبارها لفظا نشازا في اللغة العربية، لكن بعضهم الآخر لا يرى بأساً في استعمالها للدلالة على شيوع الشيء وعالميته وانتشاره، وجعل العالم واحدا موجها توجيها واحداً في إطار قالب موحد، حتى أن بعضهم استخدم كلمة "الكونية أو الكوكبة" في إشارة إلى عملية التوحيد الكوني الذي جعل العالم وحدة واحدة، يعمم فيه نمط من الأنماط وتتلاشى فيه أنماط أخرى.[1]

المطلب الثاني: تعريفها اصطلاحاً

يمكن تعريف العولمة بأنّها زيادة الترابط والاعتماد المتبادل بين الشعوب والبلدان .من خلال عنصرين مترابطين هما فتح الحدود الدولية لتدفق سريع ومتزايد للسلع والخدمات والتمويل والأشخاص والأفكار، والتغييرات في المؤسسات والسياسات على المستويين الوطني والدولي التي تسهل أو تعزز مثل هذه التدفقات.

[1]- عميروش نجوى ، العولمة وتأثيرها على منظومة القيم، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، العدد 47 جوان 2017، ص ص28-29.

في التسعينات من القرن الماضي تم استخدام مصطلح العولمة على نطاق واسع في المناقشات الأكاديمية والسياسية ، لكن المعاني المنسوبة لهذا المصطلح بقيت بعيدة كل البعد عن الاتساق ،وعموما تم استخدام هذا المصطلح للإشارة الى التأثير المتزايد على المستويات المحلية والوطنية والإقليمية من خلال العمليات المالية والاقتصادية والبيئية والسياسية والاجتماعية والثقافية ذات النطاق الواسع العالمي ،هذا التعريف للمصطلح يسلط الضوء على الطبيعة متعددة الأبعاد للعولمة في الواقع على الرغم من أنّ الأبعاد الاقتصادية للعولمة يتم الحديث عليها كثيرا إلا أنّها تتزامن وتتداخل مع العمليات غير الاقتصادية والتي لها ديناميكية خاصة بها وبالتالي لا تحددها العوامل الاقتصادية وفقط [1].

كما تشير العولمة حسب "مارتن ألبرو" إلى جميع العمليات التي ينضوي سكان العالم من خلالها تحت لواء مجتمع عالمي واحد يدعى "المجتمع العالمي"، ويذهب "انتوني جيدنز" إلى أن العولمة في تعريفها هي تكثيف للعلاقات الاجتماعية على نطاق العالم والتي تربط ما بين المواقع المتباعدة بطريقة تجعل الأحداث المحلية تكتسي طابع الأحداث التي تطرأ على بعد أميال عديدة، والعكس بالعكس"، هذا عن بعض تعريفات العولمة الاجتماعية، أما اقتصاديا فان "روبرت كوكس "يرى بان العولمة في مسيرتها هي تدويل للإنتاج، وتقسيم جديد للعمالة، وحركات الهجرة الجديدة من الجنوب إلى الشمال، وأجواء التنافس الجديدة التي تسرع وتيرة هذه العمليات، وتدويل لنظام الدولة، وهو ما يحول الدول إلى وكالات لعالم (العولمة).

ويعرفها الدكتور برهان غاليون بأنها : ديناميكية جديدة تبرز داخل العلاقات الدولية من خلال تحقيق درجة عالية من الكثافة والسرعة في عملية انتشار المعلومات والمكتسبات التقنية والعملية للحضارات.[2]

من المعتقد على نطاق واسع ، أن أهم ميزة تعريفية فردية للعولمة - سواء تم اعتبارها عملية طويلة الأجل كثيرا أو قصيرة إلى حد ما - هي زيادة الاتصال او ما يسمى أحيانًا بالترابط . وبالتالي ، فانه بالنسبة لأولئك الذين يعتقدون أن العولمة تتمحور حول هذا المحدد ، يتم إيلاء القليل من الاهتمام ايضا لما يمكن ، اعتباره بشكل عام مزيجًا من العوامل الذاتية والثقافية . حيث يتم التأكيد هنا على أن الوعي العالمي المتزايد يسير بطرق معقدة، جنبًا إلى جنب، مع زيادة الاتصال . إذ يجب تفكيك العلاقة بين كل من الاتصال والوعي ، ولكن النقطة الأكثر أهمية هنا هي الإهمال النسبي الذي انتهجه المفكرون للمصطلح الأخير لصالح المصطلح الأول . في الواقع ، لقد أعطت بعض التخصصات مزيدًا من الاهتمام لأحدهما على حساب الآخر اذ نجد ان علماء السياسة واختصاصيو العلاقات الدولية والاقتصاديون قد

[1]- José Antonio Ocampo and juan martin: Globalisation and Development Latin American DCARIBBE A P E R S P E C T I V E . A CO PUBLICA TIO N O F STA N FO R D SOCIAL SCIEN CES, AN IM PR IN T OF STA N FO R D U N IV ER SITY PRESS, AND T H E W O R L D BANK ; (North America) ; 2003 p 01).

[2]- عبد الكريم بكار، العولمة،ط3،ب.د.ن،المملكة الأردنية الهاشمية،2013، ص ص12،11.

اعتبروا الاتصال هو السمة المميزة للعولمة ، بينما مال علماء الأنثروبولوجيا وعلماء الاجتماع والمؤرخين الثقافيين إلى أنّ الوعي هو السمة الأكثر تمييزا للعولمة من الاتصال[1]

وفي شقها **الثقافي** يرى "رونالد روبرتسون" إلى أن العولمة لا تلمح ببساطة إلى موضوعية الترابط المتزايد، بل تنطوي أيضا على قضايا ثقافية وذاتية (أي مدى وعمق الوعي بان العالم مجال واحد) ولعل الكاتب يشير هنا إلى ما اصطلح عليه عامة بمعنى الأمركة، أو سيادة الطابع الأمريكي على الثقافات الأخرى من حيث اللباس والأكل واندثار العادات والتقاليد للدول الضعيفة، بينما هنالك من يرى بان العولمة وجه آخر للشر، وبأنها استعمار جديد من عالم متقدم لعالم متخلف، حيث عرفها الكاتب" مارتن كور "بأنها ما كان يسميه سكان العالم الثالث منذ قرون عدة بالاستعمار.[2]

ويستخدم مصطلح العولمة في الأدبيات السياسة والاقتصادية والاجتماعية والثقافية حاليا كأداة تحليلية لوصف عمليات التغيير الحاصلة في مجالات مختلفة بالإضافة الى أن هذا المصطلح يمثل عملية مستمرة يمكن رصدها باستعمال مؤشرات كمية وكيفية في المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية.[3]

- **الفرق بين العولمة والعالمية:**

هنالك خلط واضح عند البعض بين مفهوم العولمة والعالمية، سواء عن قصد أو غير قصد، فالعالمية تعني انفتاح الأمم على بعضها في إطار التواصل الحضاري وتبادل المعارف والاكتشافات وصياغة علاقات تقوم على أساس من الاحترام والحرية والتعددية، بينما تعني العولمة نمط الهيمنة الاقتصادية والثقافية والسياسية، حيث تسعى الدول الغربية إلى تطبيق هذه الأفكار في كافة في كافة أرجاء المعمورة، من خلال العديد من الوسائل مثل ربط المساعدات بتحقيق تطور في هذه المجالات، ليس هذا فحب بل حتى الوصول إلى حد التدخل العسكري في بعض الحالات فيما بات يعرف بالتدخل الإنساني، او من اجل حماية حقوق الإنسان.[4]

- **لماذا لا يوجد تعريف موحد للعولمة؟**

إنّ أول ما يواجه الباحث الدارس لموضوع العولمة هو مفهومها الغامض والصعوبة التي تحيط بفهمها، ولعل ذلك يوجه أساسا إلى عدة أسباب نجملها فيما يلي:

1) لفظ العولمة لفظ حديث شاع استعماله في الصحافة والإعلام، ولم يأخذ بعد حيزه بين المصطلحات الأكاديمية الموثقة.

---

[1]-Roland Robertson and Kathleen E. White ; What Is Globalization?; The Blackwell Companion to Globalization ; George Ritzer; BLACKWELL PUBLISHING . UK ; 2007; p 54.

[2]- جون بيليس و ستيف سميث ، عولمة السياسية العالمية، مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية المتحدة، سنة 2004، ص 29.

[3]- مولود زايد الطبيب، العولمة والتماسك المجتمعي في الوطن العربي،ط1،المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر ،2005،ص 15.

[4]- حسين سالم، انفتاح الصين في ظل الخصوصية العالمية(سياسي –ثقافي –اقتصادي-تكنولوجي)،دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، سنة 2018،ص 28.

2) انقسام الدارسين للعولمة بين مؤيد لها ومعارض لمخرجاتها تبعا لانتماءاتهم الأيديولوجية والفكرية ساهم في تعثر الوصول إلى صياغة تعريف دقيق وموحد للعولمة، وهذا ما أكده (السيد ياسين) عندما قال " إنّ صياغة تعريف دقيق للعولمة تبدو عملية شاقة نظرا لتعدد تعريفاتها، والتي تتأثر بانتماءات الباحثين الأيديولوجية واتجاهاتهم إزاء العولمة رفضا أو قبولا".

3) اختلاف الجوانب التي ينظر من خلالها للعولمة والتي تتمايز بن سياسية واقتصادية وثقافية ...الخ[1].

وكخلاصة مما تقدم فإنّ العولمة ذات مدى واسع النطاق والتنوع، وهي في مسار تحولها وتبلورها قد أثرت في كل مناحي العلاقات الاجتماعية بطريقة أو بأخرى.

المطلب الثالث: مزايا وسلبيات العولمة

أ) **مزايا العولمة:**

للعولمة مزايا لا يمكن إنكارها منها زيادة التنافسية واتساع الأسواق وتنوعها وأيضا زيادة تدفق التجارة ورأس المال والمعلومات والأفراد، كما أنها ساهمت في الانتشار التكنولوجي الذي لم يبق حكرا على جهة بعينها، كما دفعت الشركات إلى التطوير والتحديث والبحث الدائم عن التكنولوجيا الجديدة والابتكارات المذهلة التي تعظم الجودة وتقلل التكاليف، وهو ما عزز تنوع القوة العاملة، وتكامل وتعميق سلاسل التوريد والتحالفات الدولية.

هذه المزايا وغيرها جعل من الصعب تجاهل الفوائد الاقتصادية الجمة للعولمة والتي يمكن ملاحظتها على مستوى الاقتصاد العالمي ككل، أو على مستوى الدول والأفراد، ومن هذه الفوائد نجد:

- زيادة تدفق رأس المال.
- زيادة رفاهية المستهلكين (أرخص المنتجات بأقل الأسعار).
- الانتشار التكنولوجي السلس والوصول إلى المواهب عبر العالم.
- التعاون بين مختلف مكونات المجتمع الدولي وتبادل الموارد المشتركة كطريق لحل المشاكل العالمية
- رفع الحواجز أمام الاستثمار الدولي
- إتاحة التدفق شبه الفوري للمعلومات عبر الانترنت
- تبسيط المعاملات المالية والقضاء على الوسطاء وكسر الحواجز بين المراكز المالية في العالم
- تحفيز القطاعات المالية داخل الدول وتطويرها وتكاملها مع نظرائها في العالم[2].

ب) سلبيات العولمة:

الآثار السلبية الناجمة عن العولمة كثيرة ومتنوعة نختصرها فيما يلي:

---

[1]- عميروش نجوى، مرجع سبق ذكره، ص 28.

[2]- أحمد ذكر الله، العولمة بعد أزمة كورونا (تحديات مستجدة وسيناريوهات محتملة)، المعهد المصري للدراسات، تركيا، 24 سبتمبر 2021، ص ص 6-10 .

1) تؤدي العولمة إلى القضاء على الشخصية والهوية الوطنية، وتحولها إلى هوية ضعيفة وهشة، وتسحق العولمة المنافع الوطنية، كما أنها تفرض الوصاية الأجنبية.
2) أدت العولمة إلى انتشار الثقافة والتأثير الغربي على حساب الثقافة المحلية في البلدان النامية
3) جاءت العولمة بالسلب على الاقتصاد النامية لصالح الدول المتقدمة. فتسببت العولمة في انتشار البطالة والقضاء على الإنتاج لتصبح شعوب مستهلكة فقط.
4) زادت سعر صرف العملات الأجنبيّة، وارتفاع نسب تداولها، على حساب العملات الأخرى.
5) تراجعت الصناعات المحلية، واستبدالها بالبضاعة الدولية التي يتم استيرادها.
6) غياب دور المؤسسات المحلية في بعض الدول.
7) التأثير السلبي على البيئة؛ حيث أدّت العولمة إلى زيادة الاعتماد على مصادر الطاقة غير المتجددة، ممّا أدّى إلى ارتفاع مستويات التلوث، والاحتباس الحراري.

المطلب الرابع:تفسير النظريات الكبرى الثلاث للعولمة

تعتبر الواقعية واللبرالية ونظرية النظام العالمي من النظريات الرئيسية التي اعتمدها علماء السياسة لفهم أبعاد السياسة الدولية، كما تعرف هذه النظريات بالنماذج أو البراديغم pradigms والتي تنسب إلى الفيلسوف توماس كون، ولكل منها نظرة مختلفة للسياسة الدولية.

فالواقعية ترى بان أهم سمات العلاقات الدولية هي التقسيمات الإقليمية للعالم والمعروفة بـ"الدول"، فالدولة حسب أنصار التيار الواقعي هي الفاعل الرئيسي والمؤثر في السياسة الدولية، وان كانت ترى بان هنالك ترابط متزايد بين النظم الاقتصادية المختلفة والمجتمعات المتعددة التي أصبحت أكثر اعتمادا على بعضها البعض، إلا أن ذلك لا ينطبق على الدولة ككيان مستقل يحتفظ بحق السيادة.

أما بالنسبة إلى أنصار **التيار الليبرالي** فالصورة تبدو مختلفة، فهم يعتبرون العولمة كمحصلة نهائية لعملية تحويلية طويلة المدى والتي مرت بها العلاقات الدولية، وبالتالي فالعولمة نسفت أركان وأسس النظرية الواقعية، والدول لم تعد هي العنصر الفاعل والوحيد في صنع السياسة الدولية، وقد حلت محلها أو شاركتها قوى فاعلة أخرى وبدرجات متفاوتة من الأهمية.

أما بالنسبة لأ**صحاب نظرية النظام الدولي** فإنهم يعتبرون العولمة نوعا من الوهم والزيف، وهي بطبيعتها ليست أمرا جديدا بل هي في الواقع مجرد مرحلة أخيرة من مراحل تطور الرأسمالية العالمية، وهي بالتالي ليست إلا ظاهرة تتبع النظام الغربي الذي يدعم الرأسمالية العالمية، وبدلا من أن تكون العولمة وسيلة للتقارب بين دول العالم، فإنها نعمق الفواصل والمسافات بين الدول الغنية والفقيرة[1].

[1]- جون بيليس و ستيف سميث – عولمة السياسية العالمية، مرجع سبق ذكره، ص 11.

المبحث الثاني

أهداف العولمة وأدواتها

المطلب الأول: أهداف العولمة

للعولمة أهداف معلنة طوباوية مثالية، ولها أيضا أهداف أخرى خفية أكثر سوداوية وإقصائية، و يمكن أن نلخص أهداف العولمة المعلنة فيما يلي :

أ) اقتصاديا:

1) إزالة الحدود الفاصلة بين الدول وإنهاء الاقتصاد المحلي، والقضاء على ما يسمى الانعزال القومي باعتباره يشكل عائقا أمام تقدم وتطور العولمة.
2) تصفية الأنماط الاقتصادية غير الرأسمالية لصالح سيادة النموذج الرأسمالي.
3) تحرير النظام المالي والمصرفي
4) التخفيض من الإجراءات والقيود الرسمية في المعاملات التجارية(إلغاء الجمركة على السلع)
5) تشجيع عمليات خصخصة الشركات والقطاعات العمومية والحد من تدخل الدولة في القطاع الاقتصادي.

ب) سياسيا:

1) تسعى العولمة إلى تحقيق السلم والأمن الدوليين والقضاء على الفوضى الدولية عن طريق نشر الديمقراطية.
2) احترام حقوق الإنسان والسعي إلى حماية الحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتعزيزها.
3) حماية حقوق الأقليات ومكافحة جميع أنواع العنف والتمييز والعنصرية.
4) السعي إلى خلق ما يسمى بالمجتمع المدني العالمي بمؤسساته الحكومية أم غير ذلك.
5) حماية القوميات والأقليات وفض النزاعات الداخلية بالطرق السلمية في إطار من الشرعية الدولية.

ت) ثقافيا:

1) الترويج لفكرة الثقافة العالمية لان هنالك ارث إنساني مشترك بن البشرية على المستوى العالمي.
2) ساهمت ثورة الاتصالات في توحيد الأذواق، الآراء والأفكار وسهلت إلى حد كبير التواصل الثقافي، الأدبي والعلمي بين الشعوب.
3) تزويد البشرية بأدوات أفضل للعمل والتفكير والإنتاج من خلال ربطها ببعضها البعض.

4) تسعى العولمة إلى خلق علاقات جديدة، لارتباط الفرد بالعالم وتدفعه إلى التخلي عن الارتباط بالمكان أو الدولة أو القومية.[1]

أما عن الأهداف الخفية فنذكر منها:

1) هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوربي على الاقتصاد العالمي بوسائل منها: الاحتكارات والشركات الكبرى.
2) التحكم في مركز القرار السياسي في دول العالم، لتحقيق المصالح الأمريكية والأوربية .
3) تعميق الخلاف بين الدول والحضارات والمجموعات البشرية المختلفة، والاتفاق على خطط معينة للصراع على المصالح .
4) فرض السيطرة العسكرية والثقافية الغربية على الشعوب النامية، بقصد نهب مواردها وثرواتها الوطنية وحقبة الاستعمار الغربي للبلدان النامية قديما وحديثا شاهدة بذلك .

5) القضاء على المشاعر الوطنية والهوية الثقافية، وربط الفرد بالعالم لا بالدولة لإسقاط هيبة الدولة.[2]

المطلب الثاني: أدوات العولمة

يرى بعض المفكرين الاقتصاديين الغربيين مثل جوزيف ناي، وجون دوناهيو، والاقتصاديين العرب من أمثال عبد المنعم السيد على وعمرو محي الدين وغيرهم أن بعض أدوات العولمة تتمثل في:

1) المنظمات الاقتصادية الدولية: مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي الذين تم إنشاؤهما بعد الحرب العالمية الثانية، وتلي ذلك إنشاء منظمة التجارة العالمية بعد نصف قرن تقريبا.
2) العقوبات الاقتصادية: حيث تفرض هذه العقوبات من طرف الدول الغربية القوية على الدول النامية الضعيفة، من اجل تحقيق أهداف العولمة.
3) الشركات متعددة الجنسيات: حيث عملت هذه الشركات على عولمة النشاط الإنتاجي بآليتين هما: التجارة العالمية، والاستثمار الأجنبي المباشر.
4) الاتحادات الاقتصادية الدولية: مثل الاتحاد الأوروبي، واتفاقية التجارة الحرة التي تشمل أمريكا، وكندا، والمكسيك، فعمل هذه الاتحادات هو فرض سياسات اقتصادية رأسمالية على الدول النامية تصب في مصلحة الدول الكبرى.

---

[1]- عميروش نجوى، مرجع سبق ذكره، ص ص36-37.

[2]- احمد فايق دلول، أهداف العولمة الاقتصادية وأدواتها، الحوار المتمدن، العدد 2281-بتاريخ 14 / 05/ 2008 تم زيارته يوم 03 /05/ 2022 https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=134499

5) وسائل الإعلام وتكنولوجيات الاتصال الحديثة: حيث أحدث التقدم الهائل في مجال البث الإعلامي وتكنولوجيات الاتصال ثورة في عالم الاستهلاك والترويج للثقافة الغربية لما تحمله من دلالات للحياة الاستهلاكية العصرية.[1]

المبحث الثالث

تعريف الفيروس التاجي كوفيد 19

إن ظهور الأوبئة والأمراض الفتاكة ليس بجديد على البشرية، ففي كل فترة زمنية ممتدة إلا وظهر وباءٌ يؤثر تأثيراً بالغا على النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والصحية، حيث يحدث ثورات كبيرة في عدة مفاهيم عليمة وتقنية، كما أن انتشار الأوبئة الفتاكة يؤدي إلى تغيير في العلاقات الدولية كما يؤدي إلى إسقاط دول وإمبراطوريات وقيام أخرى، فنجد أن انتشار الطاعون الأسود مثلا كان سباباً في صعود دولة العباسيين والتسريع بسقوط الدولة الأموية.

وقد أدى ظهور الأوبئة إلى موت الملايين من البشر ومن أمثلة ذلك نذكر مثلاً:

1) طاعون حستنيان 541-750 م والذي قتل ما يقارب 26 مليون شخص.
2) مرض الجدري في القرنين 15 و 17 م وقد توفي بسببه ما يقارب 20 مليون شخص.
3) مرض الكوليرا الذي ظهر في الهند بين عامي 1817-1823م.
4) أنفلونزا الاسبانية بين عامي 1918-1919 م والذي أصاب حوالي 500 مليون شخص وتوفي بسببه حوالي 50 مليون شخص على مستوى العالم.
5) أنفلونزا هونغ كونغ بين عامي 1968-1970م وقتل حوالي مليون شخص عشرهم في الولايات المتحدة الأمريكية.
6) أنفلونزا الخنازير بين عامي 2009-2010م وأصاب حوالي 60 مليون شخص وبلغ عدد ضحاياه 575 ألف شخص.
7) فيروس إيبولا ظهر بين عامي 2014-2016 م بغينيا وانتشر في بعض دول غرب إفريقيا، وقد قتل حوالي 11 ألف شخص وأصيب به 29.6 ألف شخص.
8) كوفيد 19 وقد ظهر في أواخر عام 2019 م وعرف انتشارا كبيرا على مستوى العالم لسهولة انتشاره وسرعة تحوره ... فما هو الفيروس التاجي كوفيد 19؟

فيروس كوفيد19- هو فيروس ناشئ تم اكتشافه لأول مرة في سوق للحيوانات بووهان الصينية ، وهو مرض تنفسي يسببه فيروس تاجي تم اكتشافه حديثاً يسمى سارس-كوف-2. وكلمة كوفيد هي اختصار إنجليزي

[1]- لعساس آسيا، العولمة في المفهوم والمظاهر والآثار، صص 88-89.ت.ز: 07-05-2022 http://www.enssea.net/enssea/majalat/2220.pdf

مشكل على النحو التالي: 'كو ' تعني أنّه تاجي (من كلمة كورونا الإنجليزية)، وفي أول حرفين من كلمة فيروس، أما 'د' فتعني أنه مرض (من كلمة disease الإنجليزية)[1].

ويسمى ايضا بمتلازمة الجهاز التنفسي الحادة الوخيمة - (SARS-CoV-2)و المسمى مؤقتًا nCoV2019-و هو العامل المسبب للوباء العالمي الأخير COVID-19 حيثتم تصويره والتعامل معه من قبل منظمة الصحة العالمية على أنه حالة طوارئ صحية عامة تثير قلقًا عالميًا . لقد ظهرت هذه العدوى في البداية في مدينة ووهان بمقاطعة هوبي بالصين في 8 ديسمبر 2019 ، مما تسبب في ظهور أعراض تشبه الالتهاب الرئوي في مجموعة من المرضى . إنّ فيروسات كورونا (CoVs) هي أعضاء في جنسCoronaviridae، وهي مجموعة من فيروسات الحمض النووي الريبي متعددة الأشكال التي تحتوي على قشور على شكل تاج .يمتلك SARS-CoV-2 هوية نسبية بنسبة 80٪ مع فيروس كورونا المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (SARS-CoV) و 50٪ تشابه إلى حد بعيد فيروس كورونا المسبب لمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية (MERS-CoV) الذي تسبب في تفشي المرض عالميًا في 2002-2003 و 2011 على التوالي .يُعتبر SARS-CoV-2 الآن كفيروس جائح سريع الانتشار ينتقل في البداية من الحيوانات إلى البشر ثم ينتقل لاحقًا من خلال البشر[2].

وهناك مجموعة من الأعراض التي يعاني منها المصاب بالفيروس مثل الإسهال، القيء، الغثيان،مع ضيق حاد في التنفس وتخثر للدم، كما تصاحبه حمى شديدة وآلام في المفاصل وفقدان للشهية والوزن، ومن أهم خصائص هذا الفيروس أيضا والذي يجعله شديد الخطورة هو طول مدة حضانته التي تبلغ أسبوعين، وسهولة انتقاله بين البشر، إذ لا تظهر أعراضه إلا بعد مرور فترة الحضانة.

المبحث الرابع

أهم التحديات التي واجهت العولمة في مرحلة ما قبل وما بعد انتشاركورونا

المطلب الأول : أهم التحديات التي واجهت العولمة في مرحلة ما قبل انتشاركورونا

أسفرت العقود القليلة الماضية من العولمة والابتكار عن أسرع تقدم تكنولوجي عرفه العالم على الإطلاق، حيث تراكمت الثروات في أيدي قلة قليلة من رجال الأعمال وارتفعت رفاهية البشر، وازداد متوسط العمر، إلا أن ذلك لم يمنع من حصول انحرافات عدة خلال مسار العولمة المتسارع عبر السنوات المتتابعة، بالموازاة مع مسارها المواكب للتقدم والرقي، فقد ساهمت بشكل كبير في توسيع الفوارق بين الشمال المتقدم والجنوب السائر في طريق النمو، كما أنها ساهمت في توسيع الفوارق الاجتماعية داخل المجتمعات القطرية على اختلاف

[1]-موقع اليونيسف عربي تم الاطلاع عليه يوم 2022/04/26 https://www.unicef.org/ar

[2]- موقع national Library of médicine يوم 2020/09/22 ، تم زيارته يوم 2022/04/26

https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC7505773

مستويات تطورها، كما ألحقت- نتيجة التطور التكنولوجي الكبير – أضرارا بالغة بالبيئة الطبيعية متمثلة في الاحتباس الحراري الذي يعتبر اليوم من أعظم الأخطار الذي يهدد مستقبل الأجيال القادمة[1].

لقد بدأت إرهاصات انحسار العولمة ليس منذ ظهور الفيروس التاجي –كوفيد 19 – فحسب، وإنما منذ الأزمة المالية العالمية سنة 2008، وازدادت حدتها بعد تأجج الحرب التجارية بين الولايات المتحدة والصين، وقد أسفرت العقود القليلة الماضية من العولمة والابتكار عن أسرع تقدم تكنولوجي عرفته البشرية على الإطلاق، وصاحب ذلك الكثير من المساوئ التي رافقت العولمة ما ترتب عنها تهديدات اقتصادية واجتماعية وأمنية عابرة للحدود ومن أهمها:

1) استغلال العمال استغلالا فجا لا رحمة فيه ولا عدالة.
2) فقدان الوظائف وانتشار البطالة وما بترتب عنها من مشاكل اجتماعية خطيرة.
3) التكلفة الاستثمارية المرتفعة.
4) التأثير السلبي على البيئة والطلب المتزايد على المواد الطاقوية.
5) طغيان جرائم متنوعة كالتهرب الضريبي وغسيل الأموال وغيرها.
6) عدم المساواة وزيادة التفاوت في الدخل والثروة.
7) ارتفاع معدلات التضخم مما يتسبب في ارتفاع حاد في أسعار السلع الأساسية.
8) اتساع النفوذ السياسي للشركات الكبرى متعدية الجنسيات على حساب السيادة الوطنية للدول النامية.
9) ضعف مقاومة اقتصاديات الدول هشة أمام الصدمات الاقتصادية الدولية، فأي اهتزاز في مكان ما في العالم يؤثر سلبا على بقية الدول.
10) هيمنة العلامات التجارية العالمية يؤدي إلى فقدان التنوع الاقتصادي والثقافي حيث تهيمن الشكات الكبرى على الأسواق المحلية.

ومن الجدير بالذكر Hأنّه وقبل اندلاع أزمة كورونا وبسبب هذه التحديات واجهت العولمة مخاطر قلصت هيمنتها العالمية، ففي سنة 2016، خرج عشرات الآلاف من المواطنين الأوروبيين إلى الشوارع احتجاجا على صفقات التجارة الحرة التي تفاوضت بشأنها الولايات المتحدة الأمريكية و الاتحاد الأوروبي، كما ازداد الضغط على العولمة بزيادة التدابير الحمائية التي فرضتها الدول، فخلال الفترة الممتدة ما بين عامي 2018 و 2019، سجلت منظمة التجارة العالمية 102 إجراءً حمائيا مقيدا للتجارة، كما يضاف إلى ذلك الحرب التجارية بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية والتي زعزعت أسس التجارة الدولية[2].

---

[1]- فتح الله لعلو ،نحن والعولمة –جواب الجنوب – المركز الثقافي للكتاب، المغرب، سنة 2019، ص 11.

[2]- احمد ذكر الله، مرجع سبق ذكره، ص ص15-16 .

المطلب الثاني: أهم التحديات التي واجهت العولمة أثناء و ما بعد انتشاركورونا

إنّ للعولمة تأثير على أربعة مجالات رئيسية في الصحة العامة: فهي أولا تؤثرفي إعادة تشكيل المحددات العريضة للصحة، والحالة الصحية والنتائج ، وتمويل الرعاية الصحية وتقديم الخدمات . وفي هذا الصدد ، طور العديد من الباحثين الأطر التي تحدد المسارات بين العولمة والصحة ، ويؤكد هؤلاء أن العولمة الاقتصادية كانت القوة الدافعة الأساسية وراء عملية العولمة الشاملة على مدى العقدين الماضيين، وبناءً على ذلك ، فإن العديد من القوى الدافعة والمقيدة تؤثر على العولمة الاقتصادية، بما في ذلك التقدم التكنولوجي والقوى السياسية والضغوط الاقتصادية وتغيير الأفكار وزيادة الاهتمامات الاجتماعية والبيئية علاوة على ذلك يسلط هذا الإطار الضوء على خمسة مسارات رئيسية من العولمة إلى الصحة والتي لها علاقة مترابطة ، فهناك قنوات مباشرة ثلاث : هي تأثير العولمة على النظم والسياسات الصحية من خلال الأسواق العالمية، والتأثيرات على الصحة على مستوى السكان، ومن أمثلة هذه التأثيرات المباشرة تنظيم الاتفاقية العامة للتجارة في الخدمات (GATS) وآثار الاتفاقية بشأن الجوانب المتعلقة بالتجارة من حقوق الملكية الفكرية بشأن أسعار الأدوية والضعف المتبادل للتحويل الدولي للمخاطر مثل الأمراض المعدية ، والتوزيع غير المنظم للأدوية أو تسويق أنماط الحياة غير الصحية ،والتكهن بأن التأثيرات غير المباشرة للعولمة تعمل من خلال الاقتصاديات والسياسات الوطنية على قطاع الصحة والمخاطر السكانية، وتشمل هذه التأثيرات غير المباشرة آثار العولمة على القيود الواسعة النطاق ، وعلى توافر الموارد للإنفاق العام ، وعلى الصحة وعلى سبل العيش وتوزيع الدخل، ويأمل الباحثون أن يكون هذا الإطار بمثابة أساس لتجميع البحوث الحالية ذات الصلة ، وتحديد الثغرات في المعرفة وتطويرها في نهاية المطاف على الصعيدين الوطني والدولي، وتعزيز السياسات التي من شأنها أن تعود بالفائدة على الصحة[1].

لقد اظهر الانتشار المفاجئ والكبير للفيروس التاجي بأن العالم مترابط بشكل مكثف وعميق، وبأن الدول مهما بلغت استعداداتها لصد هجمات خارجية كبرى إلا أنها لم تكن مستعدة لصد الوباء الذي لا يظهر للعيان، وانه في أعقابه، أغلقت الكثير من الدول إن لم تكن كلها ـ بما في ذلك الدول الكبرى الغنية ـ أبوابها على مجتمعاتها واقتصادياتها بطريقة لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشرية. لقد صرح بعض الملاحظين بأن هذا الفيروس سيكون حدثا مفصليا في التاريخ الحديث، يتغير من بعده مساره إلى الأبد، بينما صرح آخرون بأننا سنعود بسرعة إلى العمل كالمعتاد بعد انحسار الوباء وإيجاد اللقاح، بينما ذهب آخرون إلى القول بأن الوباء لن يعيد تشكيل التاريخ بل سيسرعه أكثر، ويبدو أن هذا السيناريو الأخير هو النتيجة الأكثر احتمالا، يقال إن (لينين) قال ذات مرة " هناك عقود لا يحدث فيها شيء، ثم تأتي أسابيع تمر كأنها عقود"[2].

[1]-Farnoosh Hashemian and Derek Yach ; Public Health in a Globalizing World: Challenges and Opportunities ; Chapter 27, BLACKWELL PUBLISHING . UK ; 2007, p 517-518

[2]-فريدريك زكريا، عشرة دروس لعالم ما بعد الوباء، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، سنة 2021، ص 9.

يقول بريتشادكوزيل رئيس قسم العولمة والاستراتيجيات التنموية بالأمم المتحدة أن كورونا قد عمقت الأزمة المالية العالمية الموجودة أصلا منذ 2008، وسيدخل المجتمع الدولي في دوامة من التراجع الاقتصادي الحاد وستكون الأوضاع أكثر قتامة وسوء، خاصة مع تراجع الأصول المالية وحجم الاستثمارات، يقابلها تزايد حجم الديون والقروض والعجز عن سدادها بسبب تراجع تدفق السلع وتوقف المبادلات التجارية بين الدول (قطع سلاسل التوريد)[1] .

وبعد أن تطرقنا إلى بعض التحديات التي واجهت العولمة قبيل ظهور فيروس كورونا سنلقي الضوء الآن على التحديات التي واجهت العالم أثناء وما بعد ظهور الفيروس فالتحديات ازدادت زخما وعمقت من مشاكل العولمة أكثر مما كانت عليه ولعل من أهم هذه التحديات:

1) تعميق النزعات القومية المعادية للعولمة: ونتحدث هنا على أن الكثير من الناس في كثير من البلدان التحقت بعد هذه الصدمة باليمين الثقافي المتطرف بعد أن ولد القلق الاقتصادي لديها قلقا ثقافيا، وعداء للهجرة والمهاجرين، ورغبة وحنينا للعودة إلى الماضي، لتكتسب الشعبوية اليمينية زخما وقوة في الغرب خصوصا، وقد تجلى ذلك أسلوب الحكم الذي انتهجه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب ونظيره الروسي فلاديمير بوتين، وفي أنظمة الحكم الفردي التي يمثلها رئيس وزراء المجر فيكتور اوربان، وفي النزعة السيادية التي تعتمدها بعض الدول الأوروبية الأخرى .
2) عودة الدولة للعب دورها المحوري في السياسة الدولية: وذلك بعد أن تراجعت بفعل آثار ومتطلبات العولمة، ففي تقييمه اعتبر أستاذ العلاقات الدولية بجامعة هارفرد "ستيفن والت" أن الجائحة ستقوي وضع الدولة وستعزز الانتماء الوطني، موضحا أن الحكومات بمختلف أطيافها ستتبنى إجراءات طارئة لمواجهة الأزمة، وان العديد منها لن تكون مستعدة للتخلي عن السلطات التي أصبحت بمن يديها بعد مرور الأزمة.
3) يرى والت أن فيروس كورونا سيسرع من وتيرة انتقال النفوذ والقوة من الغرب إلى الشرق، موضحا أن كوريا الجنوبية وسنغافورة أبلتا حسنا في مواجهة الوباء وأوضح والت أن الشيء الذي لن يتغير هو النزاعات التي تطبع السياسات الدولية، متوقعا أن يحدث تراجع في مستوى العولمة، وان يشرع المواطنون في الالتفاف حول حكومات بلدانهم لحمايتهم.
4) كنتيجة للعولمة قامت معظم الشركات بالاستعانة بمصادر خارجية مما أدى إلى اعتماد كبير على الموردين العالميين، مما عرضها لمشاكل هذه السلاسل، والتي يمكن أن تحدث كنتيجة لإحداث خارجية خارجة عن سيطرة الشركة،وفيروس كورونا من هذه الأحداث غير المتوقعة والذي ضرب في العمق سلاسل الإمداد

[1]- ماهر لطيف، النظام العالمي في مواجهة كورونا وسيناريوهات ما بعد كورونا، مجلة حمورابي، العدد 35، السنة الثامنة، صيف 2020، ص 12.

والتوريد التي تشكل عصب الحياة بالنسبة للعولمة، إلا أن سياسة الإغلاق التي انتهجتها الدول للحد من انتشار الفيروس أثرت سلبا على الاقتصاد الدولي، ونلاحظ ايضا انه خلال تفشي الوباء عالميا في مارس 2020، واجهت إدارة سلاسل التوريد مشاكل كبيرة للتعامل مع الطلب غير المتوقع على منتجات معينة لاسيما المنتجات الطبية والمطهرات، عندما تم فرض قيود متزامنة على السفر والإنتاج[1].

5) غياب العدالة في توزيع اللقاحات وأثرها على عودة الحياة الاقتصادية إلى طبيعتها، حيث أننا نجد في إفريقيا مثلا يعمل ما نسبته 80 % من العمال في القطاع غير الرسمي، وهو ما يعني أن وظائفهم في خطر، وانه ليس بوسعهم الاستفادة من معظم التحويلات النقدية التقليدية وغيرها من برامج الحماية الاجتماعية، وتضم إفريقيا أيضا زهاء 100 مليون شخص في وضع مزمن على حافة المجاعة، وعلى الصعيد العالمي من المرجح أن يتضاعف عدد الذين يواجهون نقصا حادا في الأمن الغذائي بنهاية هذا العام بسبب هذا الوباء المستجد[2].

المطلب الثالث: سيناريوهات مستقبل العولمة بعد انحسار كورونا

يتعرض عصر العولمة والحدود المفتوحة وسلاسل التوريد لضغوط شديدة، بدأت قبل انتشار فيروس كورونا وتعمقت بشدة بعده، فقد أدت الشعبوية والحمائية وتغير المناخ إلى تحدي العولمة الاقتصادية، ولكن جاء تفشي الفيروس التاجي ليعلن اختلافا حادا في وجهات النظر ما بين مبشر بنهاية العولمة أو استمرارها على حالها أو بقاءها مع بعض التعديلات، ويمكن تناول هذه السيناريوهات كما يلي:

أ) السيناريو الأول: بقاء العولمة على حالها

في الحقيقة لا يمكننا اعتبار العولمة حدثا جديدا، فقد ظهرت أول مرة عندما هاجر أول إنسان من إفريقيا منذ 60 إلى 90 ألف سنة مضت، لتتطور إلى ما هي عليه اليوم، الأكيد أن العولمة التي نراها اليوم مختلفة تماما عما كانت عليه في العقود الماضية، فالاستثمارات تتدفق حول العالم، والمعلومات تنتقل بشكل ثابت حول العالم، وحركية الأشخاص مستمرة، رغم الإغلاقات المؤقتة التي انتهجتها الحكومات، ربما تتباطأ معدلات هذه الحركيات أو تتراجع بشكل متواضع، لكن هناك الكثير من العوامل والقوى الهيكلية التي تدفع العولمة إلى الأمام[3].

هذا و يتوقع ميشيل فوكو ياما أن يستمر توزيع القوى العالمية في الاتجاه شرقا، في ضوء الأداء الأفضل الذي قدمته بلدان شرق آسيا بالمقارنة بأوروبا والولايات المتحدة، فمن الممكن أن يؤدي الوباء خلال السنوات القادمة إلى تراجع نسبي في وضع الولايات المتحدة، وتآكل النظام الليبرالي وظهور الفاشية من جديد، ومن الممكن

---

[1]-احمد ذكر الله، مرجع سبق ذكره، ص 19 .

[2]- غبولي احمد و توايتية الطاهر، دراسة تحليلية وفق نظرة شاملة لأهم آثار جائحة كورونا على الاقتصاد العالمي، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة سطيف، المجلد 20 العدد الخاص حول آثار جائحة كورونا، سبتمبر 2020، ص 134.

[3]- فريدريك زكريا، مرجع سبق ذكره، ص 200.

أيضا أن يعيد صعود الديمقراطية اللبرالية، وهي النظام الذي يتعرض لكثير من الشكوك ولكنه اظهر مرونة وقدرة على التجديد، ويرى آخرون في إطار تبرير هذا السيناريو أن العولمة سوف تستمر في موقف الدفاع، وتتسع المساحات أمام سياسات الدول الوطنية، وتواصل الصين والولايات المتحدة الأمريكية مسارهما التصادمي، وفي داخل الدول ستبقى المعارك دائرة بين القلة الحاكمة و السلطويين الشعبويين و اللبراليين المعولمين، وستواصل النيوليبرالية موتها البطيء، ويصبح الأوتوقراط الشعبويون أكثر سلطوية، ويستمر اليسار في النضال لوضع برامج مقبولة تغري الناخبين عند أية انتخابات مقبلة[1].

وبينما نعيش في عصر تقدم العولمة والتغييرات التكنولوجية الهائلة، نشهد بالمقابل عودة أقدم قصة للعلاقات الدولية، حيث نرى صعود قوى عظمى جديدة ممثلة في الصين وروسيا، بينما سرع كوفيد19 من زيادة حدة الانحدار الأمريكي، حيث كشفت أزمة الوباء البنية التحتية الهشة للولايات المتحدة الأمريكية، ومن المرجح ان تتمكن الصين من تجاوز أمريكا قبل العام 2050 تقريبا[2].

لقد تحول جوهر العولمة في العقدين الماضيين من الاعتماد على الأصول الملموسة إلى الأصول غير الملموسة كالبرمجيات والعملات الرقمية، والتي لا تتطلب سلاسل توريد معقدة، بالإضافة إلى تسارع وتيرة الرقمنة الناتجة عن الإغلاقات المتكررة، وبروز دور الذكاء الاصطناعي الذي سينتج لنا نوعا من العولمة يعتمد في الأساس على مزيد من البيانات بدلا من اعتماده على سلاسل توريد السلع والخدمات.

إن التحليلات الأولية التي تحدثت عن نهاية العولمة كانت متسرعة وغير مدركة لكافة التعقيدات هذه الظاهرة، فالإجراءات الحمائية كانت مؤقتة ولم تكن تهدف إلى الارتداد عن العولمة، كما أن هذه النظرة تتجاهل حقيقة إن العالم أصبح مترابطا بصورة يصعب معها الانعزال أو الانكفاء على الذات، لذلك سرعان ما اتخذت دول العالم قرارات التخفيف من إجراءات الإغلاق تحت وطأة الخسائر الفادحة التي لحقت باقتصاداتها[3].

ب) السيناريو الثاني: بقاء العولمة مع انحسارها وارتدادها نحو الداخل:

يرى أصحاب هذا الطرح أن العولمة لن تنتهي، ولكنها ستتكيف مع المستجدات التي ترتبت عن آثار وتبعات القرارات الحمائية التي انتهجتها الدول للحد من انتشار الفيروس التاجي كوفيد 19، فالثورة المعرفية وثورة التكنولوجيا ربطت العالم بشكل لا يمكن الخلاص منه، لذلك وجب على العولمة أن تشمل في المستقبل التعاون في مجالات الوقاية من الفيروسات وترقية الحماية الصحية ومكافحة الأوبئة، وان تخصص الميزانيات الكافية لذلك بدلا من إنفاقها على التسلح وتجميع القوة الصلبة.

---

[1]- احمد ذكر الله، مرجع سبق ذكره، ص ص 29-30.

[2]- فريدريك زكريا، مرجع سبق ذكره، ص 211.

[3]- فتوح هيكل، عالم ما بعد كوفيد 19، حدود التغيير المحتمل في النظام العالمي، ترينذز للبحوث والاستشارات، أوت 2020، ص 19.

إن اغلب السيناريوهات والاتجاهات المضادة للعولمة التي فرضتها سياقات انتشار الفيروس سيزيد من الضغط باتجاه الارتداد نحو الداخل، واعتماد الدول أكثر على نفسها وتحجيم الاندماج في النظام العالمي، وهو ما يوجب فرض الحمائية الاقتصادية وإغلاق الحدود أمام الهجرة غير الشرعية وتقييد التدفقات عابرة الحدود مع صعود واضح للتيارات الشعبوية والأحزاب اليمينية المتطرفة.

إن القيود التي فرضتها الدول على التعاملات التجارية نتيجة انتشار الوباء ستفرض نموذجا جديدا للعولمة أطلق عليه اسم عولمة التباعد الدولي، بمعنى سيكون نموذجا ذا طابع محلي يحافظ على قدر من الترابط مع العالم لكنه سيبقى على مسافة فاصلة[1].

إذا فان التأثير السلبي البنيوي للفيروس، فضلا عن الافتقار إلى التنسيق والتعاون الدولي، سيضع حدا لهذه الجولة من العولمة الاقتصادية، وبناء على ذلك يجب أن نتوقع موجة من القومية الاقتصادية والتوطين لتحل محل العولمة، وبينما سينخفض كل من الإنتاج والتجارة بين الأقاليم وداخلها، فان حصة الأنشطة الاقتصادية المحلية سترتفع[2].

هذا ويطرح أيضا عديد من الملاحظين سيناريو الأقلمة كبديل عن العولمة، وسيكون للوباء تأثير كبير على سلاسل التوريد العالمية، لتحل محلها سلاسل القيمة الإقليمية، وبذلك لن يؤدي انتشار الفيروس إلى نهاية العولمة الاقتصادية بصفة نهائية ولكن ستعوضها عولمة إقليمية قوية، ولن نشهد نهاية للعولمة وإنما انحسارها وعودة نمط العولمة المحدودة على غرار ما كان قبل الثمانينات.

لن تعود العولمة كما كانت بالشكل الذي عرفها به العالم، بعد أن أظهرت الجائحة أن الحدود المفتوحة قد تكون سببا في استيراد كوارث من الخارج، وان الاعتماد على الغير ليس هو الخيار الأمثل في الأزمات الصحية أو حتى في غيرها من الأزمات، لذلك أعادت الكثير من الدول النظر إلى فكرة الاعتماد المتبادل الدولي، واتجهت نحو الأقلمة كبديل عن العولمة[3].

ت) السيناريو الثالث: فشل العولمة:

بغض النظر عما إذا كان الفيروس التاجي مصنعا أو طبيعيا ، فقد عرى نظام العولمة ، وكشف ان الإنسان العولمي المغرور بنياشين علمه ، المزهو بقدرته على قهر الطبيعة ، استخدم العلم ونتائجه دون رادع أخلاقي ، على حساب صحة البشر ، فجعل من تطبيقات العلم وسيلة لصنع أسلحة الدمار الشامل ، والغازات السامة ، وكافة الأسلحة البيولوجية لتدمير البشرية ، بدل من تسخير العلم في خدمة مكافحة الأوبئة ، فالربح

---

[1]-احمد فايز الهرش، أزمة فيروس كورونا، العولمة ودور جديد للدولة اقتصاديا، مجلة الاقتصاد الدولي والعولمة، 01-06-2020، ص 240 .

[2]- احمد ذكر الله، مرجع سبق ذكره، ص 32 .

[3]- فتوح هيكل، مرجع سبق ذكره، ص 20.

هو مركز تفكير الأسواق الرأسمالية قبل التفكير في مواجهة الكوارث ، أو كما قال تشو مسكي في إحدى حواراته مؤخرا " كانت أشارات السوق واضحة ، لا يوجد أي ربح في منع كارثة في المستقبل[1].

يرى بعض الكتاب أنّ مآلات أزمة كوفيد 19 ستكون فشل العولمة خاصة مع إغلاق الحدود وانقطاع سلاسل التوريد وامتناع دول عن تصدير بعض المنتجات واحتكارها لسلع معينة واستئثارها بمواد غذائية وطبية، على الرغم من أن الأوبئة لا تفضي بالضرورة إلى تغييرات جذرية في السياسة والاجتماع والاقتصاد، فالتغييرات الحاسمة تتوقف بالإضافة إلى الأوبئة على اكتشاف تكنولوجي حاسم يؤدي إلى تبديل موازين القوى في العالم إلا انه يمكن القول إن العولمة فشلت، فالوباء يجتاز الحدود ولكن الكمامات لا تفعل[2].

لقد عرى الانتشار السريع لفيروس كورنا كيانات العولمة واثبت أنها إما ضعيفة وهشة سياسيا أو غير مناسبة لمواجهة مثل هذه الأخطار، لقد أعاد الفيروس الحدود إلى الظهور مجددا بل وقواها أكثر مما كانت عليه، ونقل السلطة من الدولي إلى الوطني المحلي، وعزز من قوة الدولة الوطنية بعد سنوات من التشكيك في قدرتها على البقاء في مواجهة الشركات المتعددة الجنسيات والتجمعات الإقليمية والدولية.

وعليه ومن خلال دراسة السيناريوهات السابقة يمكن أن نستخلص ما يلي:

1) من الصعب استخلاص نتائج مؤكدة في ضوء مجريات حدث لا يزال في طور الحدوث والتكشف للعالم.
2) نقص البيانات الكاملة يصعب من عملية استقراء النتائج التي ستترتب عن الانتشار السريع لفيروس كورونا.
3) إن مصالح ومكاسب الكيانات والشركات العالمية ستقاوم وبشدة أي تقليص لمكاسبها العولمية الحالية ومن المتوقع أن تعرقل أي نشاد يهدد هذه المكتسبات.
4) إلى الآن والى لحظة كتابة هذه السطور فإن السيناريو هان الأول والثاني يبدوان أكثر معقولية، فالعولمة باقية إما بشكلها الأول أو بشكل آخر يتماشى وطبيعة المستجدات الحاصلة نتيجة انتشار كوفيد 19.
5) حتى الآن أظهرت العولمة ترابطا كبيرا ومقاومة ظاهرة في مواجهة تداعيات الفيروس، بما يرجح السيناريو الأول أو الثاني وفق ما تتطلبه مجريات المرحلة القادمة.

خاتمة:

على ضوء التداعيات والتحديات والتغيرات التي فرضها انتشار وباء كرونا على الاقتصاد العالمي، وعلى ما ظهر فيه من تباين متزايد من تهديدات للعولمة خاصة في المجال الاقتصادي ، كذلك من خلال هذه الدراسة لوحظ فيه تباين في وجهات النظر الاستشرافيين حول استمرارية ومستقبل العولمة في ظل جائحة كرونا 19 أين

---

[1]-ابراهيم القادري بوتشيش ،هل يقرب وباء كورونا نهاية العولمة وبداية تحقيب جديد للتاريخ ؟ ، *بيت الحكمة العراقي، مجلة دراسات تاريخية، المجلد، العدد ،202051*، ص 329 .

[2]- أحمد فايز الهرش، مرجع سبق ذكره، ص 241 .

أصبحت الدول مهتمة بوضعها الداخلي أكثر من اهتمامها بالجانب الخارجي ، ومن خلال ذلك يمكن التوصل الى النتائج التالية :

- من المستبعد أن تغير أزمة وباء كوفيد 19 النظام العالمي الحالي بشكل جذري، ولكن التأثيرات التي أفرزتها حتى الآن، وتلك التي من المتوقع أن تظهر لاحقا، قد تحدث تغيرات مهمة في المشهد العالمي على كافة المستويات، ولاسيما إذا ظهرت مع مرور الوقت أنواع أخرى من الأوبئة الفتاكة سريعة الانتشار.
- إن تصاعد الانتفاضة ضد العولمة، والحمائية الاقتصادية، والنزعات القومية والشعبوية، على الرغم من أنها أمور مفهومة في ضوء مثالب العولمة التي سبق ذكرها، إلا أنها تأتي أيضًا في لحظة تاريخية غير مواتية، ذلك أن التحديات التي تواجه العالم في القرن الحادي والعشرين، مثل الأوبئة وتغير المناخ والإرهاب السيبراني وضرورة تنظيم الأسواق المالية والشركات متعددة الجنسيات والتهرب الضريبي، تتطلب جميعها زيادة الحوكمة والتعاون على الصعيد العالمي.
- تأكيد أحد المعلقين على العولمة، ربما يكون التراجع عن العولمة هو أسوأ إجابة ممكنة لمشاكل القرن الحادي والعشرين،ومن المرجح أن تحدد كيفية التعامل مع هذه المفارقة بين الحاجة إلى تعزيز الحوكمة والتعاون الدولي من ناحية، وتصاعد النزعات القومية والمشاعر المناهضة للعولمة من ناحية أخرى.
- يجب أن تعزز مثل هذه الأزمات وما نتج عنها من تأثيرات خطيرة على جميع المستويات، وتشكل حافزا لجميع الدول وقواه المؤثرة من أجل بناء نظام عالمي جديد أكثر تضامنا وتعاونا لمواجهة الأخطار المشتركة.

قائمة المصادر والمراجع

- **الكتب والمجلات:**

1. احمد ذكر الله، العولمة بعد أزمة كورونا، تحديات مستجدة وسيناريوهات محتملة، المعهد المصري للدراسات، 24 سبتمبر 2021.
2. احمد فايز الهرش، أزمة فيروس كورونا، العولمة ودور جديد للدولة اقتصاديا، مجلة الاقتصاد الدولي والعولمة، 01-06-2020.
3. جون بيليسوستيف سميث، عولمة السياسية العالمية، مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية المتحدة، سنة 2004 .
4. حسين سالم، انفتاح الصين في ظل الخصوصية العالمية (سياسي –ثقافي –اقتصادي-تكنولوجي)، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، سنة 2018.

5. عميروش نجوى ، العولمة وتأثيرها على منظومة القيم، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، العدد 47 جوان 2017 .

6. عبد الكريم بكار، العولمة،ط3،ب.د.ن، المملكة الاردنية الهاشمية،2013.

7. مولود زايد الطبيب، العولمة والتماسك المجتمعي في الوطن العربي،ط1،المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الاخضر ،2005.

8. غبولي احمد وتوايتية الطاهر، دراسة تحليلية وفق نظرة شاملة لأهم آثار جائحة كورونا على الاقتصاد العالمي، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة سطيف، المجلد 20 العدد الخاص حول آثار جائحة كورونا، سبتمبر 2020.

9. فتح الله لعلو – نحن والعولمة –جواب الجنوب – المركز الثقافي للكتاب، المغرب، سنة 2019.

10. فتوح هيكل، عالم ما بعد كوفيد 19، حدود التغيير المحتمل في النظام العالمي،ترينذز للبحوث والاستشارات، أوت 2020.

11. فريدريك زكريا، عشرة دروس لعالم ما بعد الوباء، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، سنة 2021.

12. ابراهيم القادري بوتشيش ،هل يقرب وباء كورونا نهاية العولمة وبداية تحقيب جديد للتاريخ ؟،*بيت الحكمة العراقي، مجلة دراسات تاريخية، المجلد، العدد ،202051.*

- المراجع باللغة الأجنبية:

13. José Antonio Ocampo and Juan martin: Globalization and Development Latin American DCARIBBE A P E R S P E C T I V E . A CO PUBLICA TIO N O F STA N FO R D SOCIAL SCIEN CES, AN IM PR IN T OF STA N FO R D U N IV ER SITY PRESS, AND T H E W O R L D BANK ; (North America) ; 2003.

14. Roland Robertson and Kathleen E. White ; What Is Globalization?; The Blackwell Companion to Globalization ; George Ritzer; BLACKWELL PUBLISHING . UK 2007.

15. Farnoosh Hashemian and Derek Yach ; Public Health in a Globalizing World: Challenges and Opportunities ; Chapter 27, BLACKWELL PUBLISHING . UK ; 2007..

- **المو اقع الإلكترونية:**

16. احمد فايق دلول، أهداف العولمة الاقتصادية وأدواتها، الحوار المتمدن، العدد 2281-بتاريخ 14 / 2008/05 تم الاطلاع عليه يوم 03 /05/ 2022 https://www.ahewar.org

17.لعساس آسيا، العولمة في المفهوم والمظاهر والآثار، تم الاطلاع عليه يوم 07-05-2022

http://www.enssea.net/enssea/majalat/2220.pdf

18. ماهر لطيف، النظام العالمي في مواجهة كورونا وسيناريوهات ما بعد كورونا، مجلة حمورابي، العدد 35، السنة الثامنة، صيف 2020.

19. موقع اليونسيف عربي https://www.unicef.org/ar

20. موقع national Library of médicine يوم 2020/09/22 ، تم زيارته يوم 2022/04/26

https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC750577